والحيود الميود حالها انتقال ووطأها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب اهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت مطالبها فاسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين **الشرح** الفاشي الذائع فشا الخبر يفشو فشوا اى ذاع وافشاه غيره وتفشى الشئ اى اتسع والفواشي كل منتشر من المال مثل الغنم السائمة والابل وغيرها ومنه الحديث ضموا فواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء فيجوز ان يكون عنى بفشو حمده اطباق الامم قاطبة على الاعتراف بنعمته ويجوز ان يريد الفاشي سبب حمده وهو النعم التى لا يقدر قدرها فحذف المضاف قوله والغالب جنده فيه معنى قوله تعالى الا ان حزب الله هم الغالبون قوله والمتعالي جده فيه معنى قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا والجد في هذا الموضع وفي الاية العظمة والتؤام جمع توأم على فوعل وهو الولد المقارن اخاه في بطن واحد وقد اتأمت المرأة اذا وضعت اثنين كذلك فهي متئم فان كان ذلك عادة فهي متآم وكل واحد من الولدين توأم وهما توأمان وهذا توأم وهذه توأمة والجمع توائم مثل قشعم وقشاعم وجاء في جمعه تؤام على فعال وهي اللفظة التى وردت في هذه الخطبة وهو جمع غريب لم يأت نظيره الا مواضع معدودة وهي عرق للعظم يؤخذ عنه اللحم وعراق وشاة ربى للحديثة العهد بالولادة وغنم رباب وظئر للمرضعة غير ولدها وظؤار ورخل للانثى من اولاد الضان ورخال وفرير لولد البقرة الوحشية وفرار والآلاء النعم قوله الخلائق بعلمه ليس يريد ان العلم علة للابداع كما تقول هوى الحجر بثقله بل المراد ابدع الخلق وهو عالم كما تقول خرج زيد بسلاحه اى خرج متسلحا فموضع الجار والمجرور على هذا النصب بالحالية وكذلك القول في ومنشئهم بحكمه والحكم هاهنا الحكمة ومنه قوله عليه السلام ان من الشعر لحكما وقوله بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء قد تكرر منه عليه السلام امثاله مرارا قوله ولا اصابة خطاء تحته معنى لطيف وذلك لان المتكلمين يوردون على انفسهم سؤالا في باب كونه عالما بكل معلوم اذا استدلوا على ذلك فانه علم بعض الاشياء لا من طريق اصلا لا من احساس ولا من نظر واستدلال فوجب ان يعلم سائرها لانه لا مخصص فقالوا لانفسهم لم زعمتم ذلك ولم لا يجوز ان يكون فعل افعاله مضطربة فلما ادركها علم كيفية صنعها بطريق كونه مدركا لها فاحكمها بعد اختلالها واضطرابها واجابوا عن ذلك بانه لا بد ان يكون قبل ان فعلها عالما بمفرداتها من غير احساس ويكفي ذلك في كونه عالما بما لم يسطر قاليه ثم يعودوا الى المذكور اولا قوله ولا حضرة ملاء الملاء الجماعة من الناس وفيه معنى قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم قوله يضربون في غمرة اى يسيرون في جهل وضلالة والضرب السير السريع والحين الهلاك والرين الذنب على الذنب حتى يسود القلب وقيل الرين الطبع والدنس يقال ران على قلبه ذنبه يرين رينا اى دنسه ووسخه واستغلقت اقفال الرين على قلوبهم تعسر فتحها قوله عليه السلام فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم يريد انها واجبة عليكم فان فعلتموها وجب على الله ان يجازيكم عنها بالثواب وهذا تصريح بمذهب المعتزلة في العدل وان من الاشياء ما يجب على الله تعالى من باب الحكمة قوله عليه السلام وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله يريد اوصيكم بان تستعينوا بالله على التقوى بان تدعوه وتبتهلوا اليه ان يعينكم عليها ويوفقكم لها وييسرها ويقوي دواعيكم الى القيام بها واوصيكم ان تستعينوا بالتقوى على لقاء الله ومحاكمته وحسابه فانه تعالى يوم البعث والحساب كالحاكم بين المتخاصمين وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها الحساب فالسعيد من استعان على ذلك الحساب وتلك الحكومة والخصومة بالتقوى في دار التكليف فانها نعم المعونة وتزودوا فان خير الزاد التقوى والجنة ما يستر به قوله عليه السلام ومستودعها حافظ يعني الله سبحانه لانه مستودع الاعمال ويدل عليه قوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا وليس ما قاله الراوندي من انه اراد بالمستودع قلب الانسان بشئ قوله لم تبرح عارضة نفسها كلام فصيح لطيف يقول

لم تزل

لم تزل عارضة نفسها على من سلف من القرون فقبلها القليل منهم شبهها بالمرأة العارضة نفسها نكاحا على قوم فرغب وزهد من زهد وعلى الحقيقة ليست هي العارضة نفسها ولكن المكلفين ممكنون من فعلها ومرغبون فيها فصارت كالعارضة والغابر هاهنا الباقي وهو من الاضداد ويستعمل بمعنى الباقي وبمعنى الماضي قوله عليه السلام اذا اعاد الله ما بدأ انشر الموتى واخذ ما اعطى وورث الارض وما الك المملوك فلم يبق في الوجود من له تصرف في شئ غيره كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل في الاخبار والحديث ان الله تعالى يجمع الذهب والفضة كل ما كان منه في الدنيا فيجعله امثال الجبال ثم يقول هذا فتنة بني آدم ثم يسوقها الى جهنم فيجعلها مكاوي لجباه المجرمين قوله وسأل عما اسدى اى سأل ارباب الثروة عما اسدى اليهم من النعم فيم صرفوها وفيم انفقوها قال فما اقل من قبلها يعني ما اقل من يقبل التقوى العارضة نفسها على الناس واذا في قوله اذا اعاد الله ظرف لحاجتهم اليها لان المعنى يقتضيه اى لانهم يحتاجون اليها وقت اعادة الله الخلق وليس كما ظنه الراوندي انه ظرف لقوله فما اقل من قبلها لان المعنى على ما قلناه ولان ما بعد الفاء لا يجوز ان يكون عاملا فيما قبلها قوله عليه السلام فاهطعوا باسماعكم اى اسرعوا اهطع في عدوه اى اسرع ويروى فانقطعوا باسماعكم اليها اى فانقطعوا اليها مصغين باسماعكم قوله عليه السلام والظوا بجدكم اى الحوا والالظاظ الالحاح في الامر ومنه قول ابن مسعود الظوا في الدعاء بياذا الجلال والاكرام ومنه الملاظة في الحرب ويقال رجل ملظ وملظاظ اى ملحاح والظ المطر اى دام قوله عليه السلام بجدكم اى اجتهادكم جددت في الامر جدا بالغت واجتهدت ويروى وواكظوا بجدكم والمواكظة المداومة على الامر وقال مجاهد في قوله تعالى الا ما دمت عليه قائما قال مواكظا قوله عليه السلام واشعروها قلوبكم يجوز ان يريد اجعلوها شعارا لقلوبكم وهو ما دون الدثار والصق بالجسد منه ويجوز ان يريد اجعلوا قلوبكم لها من اشعار البدن اى طهروا القلوب بها وصفوها من درن الذنوب كما يصفى البدن بالفصاد من غلبة الدم الفاسد ويجوز ان يريد الاشعار بمعنى الاعلام من اشعرت زيدا بكذا اى عرفته اياه اى اجعلوها عالمة بجلالة موقعها وشرف محلها قوله وارحضوا بها اى اغسلوا وثوب رحيض ومرحوض اى مغسول قال وداووا بها الاسقام يعني اسقام الذنوب وبادروا بها الحمام عجلوا بها واسبقوا الموت ان يدرككم وانتم غير متقين واعتبروا بمن اضاع التقوى فهلك شقيا ولا تعتبرن بكم اهل التقوى اى لا تكونوا انتم معتبرا باشقاوتكم وسعادتهم ثم قال وصونوا التقوى عن ان تمازجها المعاصي وتصونوا انتم بها عن الدناءة وما ينافي العدالة والنزه جمع نزيه وهو المتباعد عما يوجب الذم والوله جمع واله وهو المشتاق الواجد حتى يكاد يذهب عقله ثم شرع في ذكر الدنيا فقال لا تشيموا بارقها الشيم النظر الى البرق انتظار المطر ولا تسمعوا ناطقها لا تصغوا اليها سامعين ولا تجيبوا مناديها والاعلاق جمع علق وهو الشئ النفيس وبرق خالب وخلب لا مطر فيه واموالها محروبة اى مسلوبة قوله عليه السلام الا وهي المتصدية العنون شبهها بالمرأة المومس تتصدى للرجال تريد الفجور وتتصدى لهم تتعرض والعنون المتعرضة ايضا عن لي كذا اى عرض ثم قال عليه السلام والجامحة الحرون شبهها بالدابة ذات الجماح وهي التي لا يستطاع ركوبها لانها تعثر فارسها وتغلبه وجعلها مع ذلك حرونا وهي التي لا تنقاد ثم قال والمائنة الخؤون مان اى كذب شبهها بامرأة كاذبة خائنة قال والجحود الكنود جحد الشئ انكره وكند النعمة كفرها جعلها كامرأة تجحد الصنيعة ولا تعترف بها وتكفر النعمة ويجوز ان يكون الجحود من قولك رجل جحد وجحد اى قليل الخير وعام جحد اى قليل المطر وقد جحد النبت اذا لم يطل قال والعنود الصدود العنود الناقة تعدل عن مرعى الابل وترعى ناحية والصدود المعرضة صد عنه اى اعرض شبهها في انحرافها وميلها عن القصد بذلك قال والحيود الميود حادت الناقة عن كذا تحيد وهي حيود اذا مالت عنه ومادت تميد فهي ميود اى مالت فان كانت عادتها ذلك سميت الحيود الميود في كل حال قال حالها انتقال يجوز ان يعني به ان شيمتها وسجيتها الانتقال والتغير ويجوز ان يريد به معنى ادق وهو ان الزمان على ثلاثة اقسام ماض وحاضر ومستقبل فالماضي والمستقبل لا وجود لهما الآن وانما الموجود ابدا هو الحاضر فلما اراد المبالغة في وصف الدنيا بالتغير والزوال قال حالها انتقال اى ان الذي يحكم العقلاء عليه بالحضور منها ليس بحاضر على الحقيقة بل هو سيال متغير فلا تثبت اذن الشئ منها مطلقا وروى وحالها افتعال اى كذب وزور وهي رواية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)